أهمية قول اللغوي عند الأصوليين *

أ.م.د. صباح محمد البرزنجي/ كلية القانون و السياسة/ جامعة التنمية البشرية

المبحث الاول

اعتماد الأصوليين على أقوال اللغويين

ان جملة الأصول التي بينها الأصوليون تدور على أربعة أقسام [١].

الأول : الأحكام .

الثاني : أدلة الأحكام و أقسامها .

الثالث : كيفية اقتباس الأحكام من الأدلة ووجوه دلالة الأدلة وكيفية استنباط الأحكام من خلالها .

الرابع : المُقتبِس الذي له أن يقتبس الأحكام وهو المجتهد والمستنبط الذي يحكم بظنه ويقابله المقلد الذي يلزمه اتباعه .

ويبدو أن الأصوليين قد اعتمدوا في مباحث القسم الثالث خاصة على نتاج علماء اللغة العربية من معجميين ونحاة وصرفيين وبلاغيين ، فكان هذا لسان حال مصنفاتهم قبل لسان مقالهم ،نتيجة استقراء [٢] عام لكثير من كتبهم الأصولية، حيث ورد استدلال الأصوليين في ثنايا مباحثهم بأقوال اللغويين مما يدل ويبين أنهم وقفوا منها موقف المعتمد

---

(١)ينظر : المستصفي : الغزالي ٣٩/١ .

(٢)- الاستقراء : هو تتبع واحصاء ورصد وتصفح أمور جزئية لنحكم بحكمها على أمر يشمل الجزئيات أي الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته ، الذي هو أحد أصناف الاستدلال ، وهو نوعان :

أ- استقراء تام : وهو أن الحكم اذا ثبت لكل فرد من أفراد شيء على التفصيل ، فهو لامحالة ثابت لكل أفراده على الإجمال . وهذا الاستقراء يصلح للقطعيات من الأحكام الشرعية .

ب- استقراء ناقص : وهو اثبات الحكم في الكل لثبوته في أكثر جزئياته وهذا هو المشهور بالحاق الفرد بالأعم الأغلب ، ويختلف فيه الظن باختلاف الجزئيات ، فكلما كانت أكثر كان الظن أغلب ، وهذا الاستقراء يصلح للفقهيات ، وعليه جل احكام الفقه لإسلامي .

وكل من النوعين حجة . ينظر : التعريفات : الجرجاني ، ص٢٢ ، المعجم المفصل في فقه اللغة : مشتاق عباس ، ص٤٠ ، معجم مصطلحات أصول الفقه : قطب سانو ، ص٦٠-٦١ المستصفى : الغزالي ، ١٠٣/١-١٠٤ ،كشف الأسرار : علاءالدين البخاري ، ١٦٢/٢ ، شرح الكوكب المنير : ابن النجار الفتوحي ، ص ٥٥٧ .

* قدم هذا البحث في المؤتمر العلمي الدولي الاول لجامعة التنمية البشرية/السليمانية/نيسان ٢٠١٤

والمحتج ، فلو لم تكن أقوالهم حجة لما تم لهم الاحتجاج بها . وهذا يعني : حجّية قول اللغوي عندهم . وقد تبين هذا من مواقف الأصوليين في الأخذ بأقوال اللغويين تصريحاً لا تلميحاً ، فقال الجويني[١] :

(فإن مصادمة الائمة (أي ائمة العربية) في الصناعة والخروج عن رأيهم لا سبيل إليه والرجوع في قضايا العربية إليهم ، والاستشهاد في مشكلات الكتاب والسنة بأقوالهم)[٢]، وقال الرازي في معرض كلامه عن حروف المعاني فقال عن الحرف (في) : (ومن الفقهاء من قال : إنها للسببية كقوله عليه الصلاة والسلام : في النفس المؤمنة مائة من الإبل [١] وهو ضعيف[٣] لأن أحدا من اهل العربية ما ذكر ذلك ، مع أن المرجع في هذه المباحث إليهم)[٤].

ثم قال الرازي أيضا في الكلام عن القياس النحوي : (أن أهل العربية أجمعوا على أن ما لم يسم فاعله إنما ارتفع ، لكونه شبيها بالفاعل في إسناد الفعل إليه ، ولم تزل فرق النحاة من الكوفيين والبصريين يعللون في الأحكام الإعرابية بأن هذا يشبه في كذا ، فوجب أن يشبهه في الإعراب ، وإجماع أهل العربية في المباحث اللغوية حجة)[٥] .

وقال ابن قدامة [٦]في معرض كلامه عن صيغ العموم . ومنها صيغة (كل) فقال : (ولما سمع عثمان بن مظعون [٧](رضي الله عنه) قول لبيد: ... **وكل نعيم لا محالة زائل**[٨]. قال له كذبت ، إن نعيم الجنة لا يزول ، وهذا وأمثاله

---

(١) –هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف أبو المعالي الجويني ، ولد في (جوين) من أعمال نيسابور ، أحد شيوخ الشافعية الأفذاذ وأحد أئمة أصول الفقه ، خرج إلى مكة ينشر العلم وإلى المدينة فأفتى ودرس ، ولهذا سمى إمام الحرمين ، له (البرهان) و (الورقات) في أصول الفقه (٤٧٨ هـ) في نيسابور ، معجم الأصوليين ، ص٣١٦ .

(٢)– البرهان في أصول الفقه : الجويني ١١٧/١ .

(٣)– أي أن قول الفقهاء بأن (في) للسببية ضعيف .

(٤) (– المحصول : الرازي ١٤٥/١ –١٤٦

(٥) المصدر نفسه ٢/ ٣٦٥ .

(٦) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو محمد المعروف بابن قدامة المقدسي ، إمام من كبار ائمة المسلمين الحنابلة الأقذاذ له (المغني) في الفقه ، (روضة الناظر وجنة المناظر) في أصول الفقه توفي في دمشق سنة (٦٢٠ هـ) ينظر : معجم الأصوليين ، ص ٢٩٨ – ٣٠٠

(٧) – هو عثمان بن مظعون ابن حبيب أبو الساءئب ، أسلم قبل دخول الرسول(») دار الأرقم ، حرم الخمر في الجاهلية . هاجر الى الحبشة وشهد بدرا، توفي على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وأول من قبر بالبقيع ينظر : صفة الصفوة : ابن الجوزي ، ١ / ١٦٩ – ١٧٠

(٨) هو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، أدرك الإسلام ووفد على النبي (») ، ترك الشعر في الإسلام فلم يقل إلا بيتا واحدا ، عمر طويلا وهو أحد أصحاب المعلقات توفي (٤١ هـ) . ينظر : معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٢ / ٦٠٧

و هذا عجز بيت وتمامه : ألا كل شيء ، ما خلا باطل وكل نعيم ، لا محالة زائل

مما لا ينحصر كثرة يدل على اتفاقهم على فهم العموم من صيغته ، والإجماع حجة ، ولو لم يكن إجماعهم حجة لكان حجة من حيث إنهم أهل اللغة وأعرف بصيغتها وموضوعاتها)[١].

ثم قال الشاطبي [٢]حول العلوم التي لا يحصل الاجتهاد في الشريعة إلا بالاجتهاد فيها ، وهي العلوم المتعلقة باللسان العربي حيث بيّن حتى يكون المجتهد قوله حجة فلابد أن يصل إلى درجة الغاية في العربية كأقوال أئمتها مما يدل على حجية أقوال أئمة العربية عنده حيث قال : إن الشريعة عربية ، وإذا كانت عربية فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم ، لأنهما سيّان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز ، فإذا فرضنا مبتدئا في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة ، أو متوسطاًفهو متوسط في فهم الشريعة والتوسط لم يبلغ درجة النهاية ، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة ، فكان فهمه فيها حجة كما كان فهم الصحابة و غيرهم من الفصحاء الذين فهموا القرآن حجة ... فلابد من أن يبلغ في العربية مبلغ الأئمة كالخليل و سيبويه والأخفش [٣] والجرمي[٤] والمازني ومن سواهم ، وقد قال الجرمي : أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس من كتاب سيبويه ، وفسروا ذلك بعد الاعتراف به بأنه كان صاحب حديث و كتاب سيبويه يتعلم من النظر والتفتيش ، والمراد بذالك أن سيبويه وإن تكلم في النحو فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك مما هو يبين كل باب ما يليق به ، حتى إنه احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ والمعاني [٥].

ورد البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري ، ص ١٨٦ ، وفي صفة الصفوة لإبن الجوزى في ترجمة عثمان بن مظنون ، ١ / ١٦٩ – ١٧٠ .

(١)- روضة الناظر لابن قدامة بشرح ابن بدران ، ص ٥٠١- ٥٠٢

(٢)هو إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي الغرناطي ،أصولي حافظ من كبار النظار والأئمة المحققين المالكية . كان يدعو إلى السنة ومحاربة البدعة . له : (الموافقات في أصول الفقه) توفي سنة (٧٩٠ هـ) ينظر : معجم تراجم الأصوليين ، ص٣٢ .

(٣)هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط ، قرأ النحو على سيبويه ، كان معتزليا وأعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل له (معاني القرآن و (الاشتقاق) ... مات سنة (٢١٥هـ) وقيل غيرها . ينظر : بغية الوعاة ص ٤٧٥ – ٤٧٦ .

(٤)- هو صالح بن إصحاق أبو عمر الجرمي البصري ، كان فقيها عالما بالنحو اللغة ، ديّنا و رعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد انتهى اليه علم النحو في زمانه ، له مختصر النحو ، غريب سيبويه ، مات (٢٢٥ هـ) .

ينظر : بغية الوعاة ، ص ٤٩٥ .

(٥)ينظر : الموافقات : الشاطبي ٤ / ٨٢ .

– وذكرنا من شروط الاستثناء كأحد أنواع التخصيص المتصل للفظ العام : (أن لا يكون المستثنى مستغرقا) إلا إن (أكثر الفقهاء ذهبوا الى استثناء الأكثر) ، ولكن رد صفي الدين الهندي [١] عليهم قائلا : (الفقهاء ليسوا من أئمة العربية فلا حجة فيه)[٢]، مما دل من كلامه على حجية قول أئمة اللغة .

– وقال علاء الدين البخاري[٣] : (ونقل اللغة عن أربابها حجة)[٤]، ثم قال حول حرف (الباء) بأنه (للإلصاق هو معناها بدلالة استعمال العرب وهو أقوى دليل في اللغة كالنص في أحكام الشرع)[٥]. وقد يقال إن علم أصول الفقه عبارة عن قواعد مستعارة من علوم أخرى ، وليس في ذلك غض منه ، لأن الأصوليين جمعوا من العلوم المختلفة ما يرجع إلى غرضهم ويختص ببحثهم فالفوه وصيروه علما[٦].

فالحكم على راوي حديث مثلا فالسبيل اليه هو التوجه إلى كتب الرجال لمعرفة حاله فكلام أئمة الجرح والتعديل في بيان شأنه مسلم به وحجة للأخذ به وحكم على الراوي وبالتالي حكم على المروي عنه ، كذلك حال الأصوليين في الرجوع الى علماء العربية ، فيعد هذا النهج معلما من معالم منهج علماء المسلمين كأصل للرجوع إلى أهل الاختصاص بالأخذ مما قيل في المسألة من علمائها وبما أرسوه من القواعد والأصول وما قاله كأصحاب صنعة في ذلك الفن .

المبحث الثاني

من يحتج بهم من اللغويين

لما كان اللغويون أمام ثروة ضخمة من المادة اللغويةالتي تكونت بين أيديهم من مصادرها المختلفة المتمثلة بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف وكلام العرب استقوا منها القواعد والضوابط كمعايير خاصة وضعوها لصيانة اللسان من الخطأ وحفظ اللغة الشريعة من الإندراس ، حتى يتحاكم إليها ويستدل بنصوصها على صواب القول والفصاحة وصحة دعوى من قال إنها عربية اللسان : قال السيوطي حول الكلام الذي يحتج به ويوثق بفصاحته وكونه الأصول الرئيسية للاستشهاد

(١)– هو محمد بن عبدالرحيم بن محمد الأرموي أبو عبدالله صفي الدين الهندي ، كان فقيها أصوليا متكلما دينا متعبدا أشعري المعتقد شافعي المذهب الفقهي ، له مصنفات في أصول الفقه ، توفي في دمشق سنة (٧١٥ هـ) ينظر : معجم الأصوليين ، ص ٤٦٩ وما بعدها .

(٢)– الفائق في أصول الفقه : صفي الدين الهندي ١ / ٣٢١ .

(٣)– هو عبدالعزيز بن أحمد بن محمد علاءالدين البخاري ، فقيه حنفي من علماء الأصول من أهل البخاري له (كشف الأسرار) شرح فيه (أصول البزدوي) في أصول الفقه الحنفي ، توفي سنة (٧٣٠ هـ) ينظر : معجم الأصوليين ، ص ٢٨٢ – ٢٨٣ .

(٤)– كشف الأسرار : علاء الدين البخاري ٢ / ١٦٢ .

(٥)– المصدر نفسه ٢ / ٢٥٠ .

(٦)– ينظر : أصول الفقه : الشيخ محمد خضري بك ، (مصر ، مطبعة الرحمانية ، ط٢ ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م) ص١٩ .

في اللغة والنحو بأنه يشمل (كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه» وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين [١] نظما ونثراً[٢].

إلا إننا نسلط الضوء على المصدر الثالث (كلام العرب) بنوعيه المنثور والمنظوم لأنه الأصل والأساس للمصدرين الأخريين ، باعتبارهما على قواعد العرب وأسلوبها في الكلام قد نزلا من جهة ، ولصلتها بدراستها من جهة ثانية .

كلام العرب :

هو المصدر الثالث من دليل (النقل) والذي بدوره يعتبر أحد أصول النحو العربي [٣] ، وهو المادة اللغوية المنقولة عن العرب ونقصد به الشعر ككلام منظوم ، وأنواعه من الكلام اليومي واللهجات والحكم والامثال والخطب وغيرها ككلام منثور.

ولقد كان في نظر النحاة يشمل نوعي الكلام على حد سواء ، ولكن ذلك من الناحية النظرية أما من حيث التطبيق فقد رأيناهم يحفلون بالشعر إلى درجة ألهتهم أو كادت تلهيهم عما عداه من الكلام [٤].

ثم أن ترتيب النحاة لهذا المصدر وجعله ثالثا لايدل حقيقة على مكانته لما أولوه من العناية والذي عدوه المعتمد الأول في الاستشهاد النحوي وتلمس القواعد ومفردات اللغة .

وضمانا لسلامة المادة اللغوية التي سوف تجمع وتصبح حجة فيما بعد فقد وضع النحاة واللغويين ضوابط كثيرة منها ما تتعلق بالناقلين ، ومنها ما تتعلق بالكلام نفسه .

اولا : ما يتعلق بناقلي كلام العرب :

قبل بيان حال رواة اللغة وناقليها من الأولى معرفة حال وحكم أصحاب اللغة وهم العرب التي أخذ منهم (المادة اللغوية) الأولية والذين نزل القرآن بالسنتهم واشتقت العربية من ألفاظهم واتخذت الشواهد في معاني القران وغريب

(١)- المولد : عربي غير محض ، وكلام مولد كذلك . ينظر : الفيومي : المصباح المنير ، ص ٣٩٩ و ل د . وكأنه لما أختلط وتزوج الأعراب من الأعاجم وغيرهم ، تولدت بينهم أولاد في ألسنتهم عجمة سرت إليهم من أمهاتهم فقالوا فيهم مولدون . ينظر : فيض نشر الإنشراح : ابن الطيب الفاسي ، ص٤١٥.

(٢)- الاقتراح : السيوطي ، ص١٤ .

(٣)- أصول النحو وأدلته اربعة : ١- النقل يشمل (القرآن ، والحديث الشريف ، وكلام العرب) ، ٢- الاجماع ، ٣- القياس ، ٤- استصحاب الحال : ينظر : لمع الأدلة : ابو البركات الانباري ، ص ٨٠-٨١ ، الاقتراح : السيوطي ، ص١٤ ، في اصول النحو : سعيد الافغاني ، (بيروت ، المكتيب الإسلامي ، ط ١٤٠٧ هـ/ ١٠٨٧م) ص٢٨ .

(٤)- ينظر : أأصول : تمام حسن ٩٦ .

الحديث من أشعارهم [١](قال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام [٢] في فتاويه : اعتمد في العربية على أشعار العرب وهم كفار ، لبعد التدليس فيها ،كما اعتمد في الطب ، وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفار لذلك)[٣].

أي ان (العربي الذي يحتج بقوله لايشترط فيه العدالة ، بخلاف راوي الأشعار واللغات ، وكذالك لم يشترطوا في العربي الذي يحتج بقوله البلوغ فأخذوا عن الصبيان)[٤].

وقال (ابن دريد في أماليه : وكذلك لم أرهم توقوا اشعار المجانين من العرب ، بل رووها واحتجوا بها وكتب الأئمة مشحونة بالاستشهاد بأشعار قيس بن ذريح[٥] ومجنون ليلى)[٦]

أما بالنسبة إلى ناقلي اللغة ورواتها قال الرازي منتقدا ، فكان من الواجب (أن يبحثوا عن أحوال رواة اللغات والنحو ، وأن يتفصحوا عن أسباب جرحهم وتعديلهم ،كما فعلوا ذلك في رواة الأخبار ، لكنهم تركوا ذلك بالكلية مع شدة الحاجة إليه ، فإن اللغة والنحو يجريان مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص)[٧] .

قال السيوطي ناقلا قول القرافي[٨] حول هذه (إنما أهملوا ذلك ، لأن الدواعي متوفرة على الكذب في الحديث لأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع ، وأما اللغة فالدواعي إلى الكذب عليها في غاية الضعف ... ولما كان

---

(١)- جمهرة أشعار العرب : ابو زيد القرشي ، شرحها وضبط نصوصها : د. عمر فاروق الطباع (بيروت ، دار الارقم ط – بدون تاريخ النشر) ص٩ .

(٢)- هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم ابو محمد السلمي ، شيخ الاسلام ، ومن أعيان الشافعية ، شيخ عصره ، الملقب بسلطان العلماء ، برع في الفقه ولاصول والعربية والتفسير والحديث ، وبلغ مرتبة الاحتهاد المطلق ، له (قواعد الاحكام) ، (شجرة المعارف) وتوفي في سنة (٦٦٠هـ) معجم الاصوليين ص٢٨٤-٢٨٦ .

(٣)- المزهر : السيوطي ١٠٨/١ .

(٤)- المصدر نفسه .

(٥) - ١-هو قيس بن ذريح بن سنة حذافة الكناني ، شاعر من العشاق المتيمين ، لشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية من شعراء العصر الأموي ، من سكان المدينة ،كان رضيعا للحسين بن علي (عليهما السلام) أرضعته أم قيس ، توفي سنة ٦٨هـ ، معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٢ / ٥٩٣ .

أما مجنون ليلى فهو (قيس بن الملوح) (ت٦٨هـ) ، وصاحبته : ليلى بنت نهدي بن سعد العامرية توفيت ٦٨هـ ينظر : معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٦٠٩/٢-٩١٠.

(٦)- المزهر : السيوطي ١٠٩/١ .

(٧)- المحصول : الرازي ٥٨/١-٥٩ .

(٨) – هو أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن شهاب الدين الصنهاجي المراكشي الأصل المصري النشاة القرافي ، المالكي ، فقيه ، أصولي مفسر ، متكلم ،نظار،أديب ، لازم عزالدين بن عبدالسلام نحو عشرين عاما ، له : (الفروق) في القواعد الفقهية ، و(نفائس في الأصول في شرح المحصول) ... وتوفي في مصر سنة(٦٨٤هـ). معجم الأصوليين ص٤٣ .

الكذب والخطأ في اللغة وغيرها في غاية الندرة اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة ، فإن شهرتها وتداولها يمنع من ذلك مع ضعف الداعية له ، فهذا هو الفرق)[١] .

ومع هذا قال السيوطي قوله في المسألة : (بل الجواب الحق عن هذا : أن أهل اللغة والأخبار لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جرحا وتعديلا ، بل فحصوا عن ذلك وبينوه ، كما بينوا ذلك في رواة الأخبار ، ومن طالع الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاةوأخبارهم وجد ذلك ، وقد ألف أبو الطيب اللغوي كتاب (مراتب النحويين) بين فيه ذلك ، وميّز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع)[٢] .

وقد ذكر العلماء في مأخذ اللغة ومعرفة من تقبل روايته ومن ترد[٣] ، قال ابن فارس : (تؤخذ اللغة سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ويتقى المظنون)[٤]، فكان المنهج الساري في شرائط اللغة ، عدالة رواتها (كما تعتبر عدالتهم في الشرعيات)[٥] ، وحتى طرق ورودها وتقسيماتها وأدائها وتحملها اتبعت على غرار رواية الحديث ودرايتها ، قال ابو البركات الانباري في شرط نقل المتواتر : (وعلم أن أكثر العلماء ذهبوا إلى أن شرط التواتر أن يبلغ عدد النقلة إلى حد لايجوز فيه على مثلهم الاتفاق على الكذب ، كنقلة لغة القرآن وما تواترت من السنة وكلام العرب فإنهم انتهوا إلى حد يستحيل على مثلهم فيه الاتفاق على الكذب)[٦] ، وقال في شرط نقل الآحاد (اعلم انه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا ، رجلا كان أو امرأة ، حرا كان أو عبدا كما يشترط في نقل الحديث ، لأن بها معرفة تفسيره وتأويله ، فاشترط في نقلهاما اشترط في نقله ، وان لم تكن في الفضيلة من شكله ، فإن كان ناقل اللغة فاسقا لم يقبل نقله ، ويقبل نقل العدل الواحد ، ولا يشترط أن يوافقه في النقل غيره)[٧] وقال أيضا في (المجهول) وهو الذي لم يعرف ناقله ، بأنه

---

(١)- المزهر : السيوطي ٩٣/١ .

(٢)- المزهر: السيوطي ٩٣/١ .

(٣)أجمع ابن الصلاح على معرفة صفة تقبل روايته ومن ترد : (إنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون (عدلا ، ضابطا لما يرويه) ، وتفصيله أن يكون مسلما ، بالغا ، عاقلا ، سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظا غير مغفل ، حافظا إن حدث من حفظه ، ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه ، وان كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني). ينظر : مقدمة ابن الصلاح : ابن الصلاح ابو عمر عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت٦٤٢هـ) ، (بيروت ، دار الفكر ، ط-، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م) ص٧١ .

(٤)- الصاحبي : ابن فارس :٣٤ .

(٥)- البحر المحيط : الزركشي ٢ / ٢٥٠ .

(٦)- لمع الادلة في أصول النحو : ابو البركات الأنباري : ٨٤ .

(٧)- المصدر نفسه : ٨٥ .

غير مقبول لأن الجهل بالناقل يوجب الجهل بالعدالة [١] وقال السيوطي نقلا عن ابي البركات الانباري في كتابه (الانصاف في مسائل الخلاف): إنه لا يحتج بشعر لايعرفه قائله ، يعني خوفامن أن يكون لمولد [٢] .

ثانيا : ما يتعلق بكلام العرب نفسه :

واما إزاء (كلام العرب) فقد وضع علماء اللغة صيانة وسلامة لها ، ضوابط مكانية ، وأخرى زمانية لهذا الغرض فقد حددوا أماكن معينة يصح أخذ اللغة عمن يكون (قوله حجة في أصل اللغة)[٣] ، كما حددوا زمانا يعد هذا الزمان هو عصر الفصاحة والاستشهاد والاحتجاج باللغة .

الأول- الإطار المكاني :

قال السيوطي نقلا عن أبي نصر الفارابي [٤] (ت ٣٣٩هـ) في أول كتابه المسمى ب (الألفاظ والحروف) : (كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم أقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم)[٥] .

فترشيح هذه القبائل دون غيرها هي لإيغالها في البداوة وعدم اختلاطها فإن الوعورة والوحشية كانت مطلبا من مطالب النحاة في اللغة ، وهي نفسها مطلبهم في الشعراء ، فإذا فقدت معها فيهم والأخذ عنهم ، فانفضوا من حولهم وحرموهم الدخول الى ميدان دراستهم ...فما دام التحضر وسيلة الاختلاط ويؤدي إلى الليونة والتخليط ، فمن الضروي أن يكون الشاعر بريئا من هذه الظنة ، بعيدا عن هذه التهمة وعبارات (البداوة) أو (كان يسكن البدية) أو (كان معلما بالبدو) أو (من أهل البدو) أو (كان يبدو في أكثر زمانه) كلها شعارات الثقة والجودة والضمان [٦] .

ثم كان من عرف النحاة أمر ظاهره التناقض والغرابة حول عمن يؤخذ ويحتج بكلامه وهو : أنهم اعتبروا الصنعة مع الجودة مدخلا للطعن والرفض ، واعتبروا الطبع حتى من الرداءة عاملا من عوامل القبول والثقة ، لأن

---

(١)- المصدر : ٩٠-٩١ .

(٢)- المزهر : السيوطي ١/١١٠ .

(٣)المصدر نفسه : ١/٤٨ .

(٤)- هو أبو نصر محمد بن محمد طرخان الفارابي التركي الحكيم المشهور ، أكبر فلاسفة المسلمين ، يجيد عدة لغات صاحب لاالتصانيف في المنطق والموسيقى توفي سنة (٣٣٩ هـ) بدمشق عن ثمانين سنة : ينظر : وفيات الأعيان وأنباء الزمان : ابن خلكان ، أحمد بن محمد أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) تحقيق : د. إحسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ط-، ١٩٦٨) ٥/١٥٣ .

(٥)- الاقتراح : السيوطي : ١٩ .

(٦)- ينظر : الرواية والاستشهاد في اللغة : د. محمد عيد ٣٥ .

الشاعر الأصيل ذا الفطرة السليمة هو الذي تجيء لغته في شعره سليقة وطبعا ، وهو بذلك قريب من البدوي الذي تتدفق اللغة على لسانه بلا تكلف أو تعمل ، أما الذي يجود شعره ويصنعه فإن دافعه لذلك من شعر يكد فيه ليله ونهاره [١] .

ولهذا كان الأصمعي يعيب بعض الشعراء لتنقيح أشعارهم ولا يرمون الكلام على طباعهم جيدة ورديئة فكان يقول (زهير[٢] والحطيئة[٣] وأشباههما عبيد الشعر ، لأنهم نفحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين)[٤] .

فالذي جعل النحاة في الأخذ من تلك القبائل التي ذكرها (أبو نصر الفارابي ت٣٣٩هـ) دون غيرها هو لعدم الاختلاط بغيرهم التي أدت بهم إلى الأساس الذي اعتمدوا وما كانوا يبغونه وهي الفصاحة ، لهذا قال ابن جني (ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يتعرض شيء من الفساد للغتهم ، لوجب الأخذ عنهم ، كما يؤخذ عن أهل الوبر ، كذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاص عادة الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد عنها)[٥].

وعملية الجمع من القبائل تمت من مصدرين من الناس هما [٦] : (أعراب البادية وفصحاء الحضر)

أ)أعراب البادية : فكان السبيل للأخذ عن هولاء أما :

١- عن طريق المشافهة والرحلة إليهم للسماع منهم وتدوينه .

١- عن طريق قدومهم إلى الحضر طلبا للكسب أو العلم أو غيره ، حاملين معهم ثروة البادية اللغوية ويتلقاهم العلماء للسماع منهم .

ب) فصحاء الحضر : أما هؤلاء فكانوا فئتين :

١- فئة من أعراب البادية اتخذت من ضواحي المدن الكبرى في العراق مستقرا لها وسكنت فيها بمنأى عن الاختلاط بالأعاجم فسلمت لغتهم ، ومن كان ينقطع منهم عن قومه فيرحل وحده إلى المدن الكبرى ليقيم فيها أو

---

(١)- المصدر نفسه : ٣٦ .

(٢)- هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني : حكيم الشعراء في الجاهلية ، كان أبوه وخاله وأخته وابناه شعراء ، ولد بنواحي المدينة ، قصائده تسمى بالحوليات لتنظيمها وتنقيحها وتهذيبها ، توفي سنة (١٣ ق.م) . معجم تراجم الشعراء الكبير ، ١/٤٠٥-٤٠٦ .

(٣)- هو جرول بن أوس بن مالك أبو ملكية . لقب بالحطيئة لقصره وقربه من الأرض ، شاعر مخضرم أسلم ، كان هجاء عنيفا ، رقيق الإسلام ، لئيم الطبع حتى هجا أمه وأباه ونفسه ، سجنه عمر بالمدينة لهجائه توفي ٤٥ هـ . الشعر والشعراء ، ص ٢٠٩ ، معجم تراجم الشعراء الكبير ، ١/٢٠١ .

(٤)- الشعر والشعراء : ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم الدينوري ، تحقيق د. عمر الطباع ،(بيروت ، دار الأرقم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م) ص٣٣ .

(٥)- الخصائص : ابن جني ٢/٥ .

(٦)- ينظر : أصول التفكير النحوي : د. علي أبو المكارم ، (منشورات الجامعة الليبية ، كلية التربية ، ص٢٥) ...، ٢٩ .

يعرض بضاعته ،كان العلماء يختبرون فصاحته احترازا لتأثره ببيئته الجديدة ولتطمئن قلوبهم ويتأكدوا من خشونته ، ووعورته ، واذا تكشف لهم تحضره ولان جلده بما يشيع في المدن من أخطاء في الصيغ والأساليب رفضوا الأخذ عنه والسماع منه .

٢- فئة من فصحاء الحضر صحت عند العلماء سليقتهم وملكتهم فاحتجوا بكلامهم ، منهم : عمر بن أبي ربيعة [١] وجرير[٢] والفرزدق[٣] ، والأخطل[٤] ،وكثير[٥] ، والأحوص[٦] وغيرهم .

وضمن هذا الإطار المكاني الذي نحن بصدده يتبين أيضا من قول (أبي نصر الفارابي ت٣٣٩هـ) (والذي عنهم نقلت العربية وبهم أقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي)[٧] جاء بصيغة المبني للمجهول مما يدل على ان العلماء بمعيارهم

(١)- هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ، أبو الخطاب ، ارق شعراء عصره ، ولد في الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب فسمى باسمه ، ولتعرضه للنساء نفاه عمر بن عبدالعزيز إلى دهلك ، ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة فمات سنة (٩٣ هـ) . معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٢ / ٥٥٥ .

(٢)- هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي أبو مرزة من تميم ، أشعر أهل عصره ، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل في سجاله الشعري ،كان عفيفا ، ومن أغزل الناس شعرا .مات في اليمامة سنة (١١٠هـ) . معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٣١٥/١ .

(٣)- هو همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس التميمي ، من الشعراء الإسلاميين ، وعظيم الأثر في اللغة ، مهاجاته مع جرير والأخطل أشهر من أن تذكر ، لقب بالفرزدق لجهامة وجهة وغلظة ، توفي في بادية البصرة سنة (١١٠هـ) وقد قارب المئة .معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٢٤١/١ .

(٤)- هو غياث بن غوث أبو مالك التغلبي ، يشبه بالنابغة الذبياني ، نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق ، يجيد نعت الملوك ووصف الخمر ، مقربا من خلفاء بني أمية حتى أقصاء عمر بن عبدالعزيز توفي سنة ٩٥هـ عن سبعين عاما .ينظر : الطبقات الشعراء :ابن سلام ، ص١٩٢ ، الشعر والشعراء :ابن قتيبة ص٨٧ .زز، معجم تراجم الشعراء الكبير ، ١٦٨/١ .

(٥)- هو كثير بن عبدالرحمن أبو صخر من خزاعة ، من أهل المدينة ،كان رافضيا ، ويقول بالرجعة وأحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته (عزة بنت حميل الضميرية) عرف بها وعرفت به ، توفي في الحجاز سنة (١٠٥ هـ (هو وعكرمة مولي ابن عباس في نفس اليوم فقيل مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس ينظر طبقات الشعراء : ابن سلام ، ص٢٠٤ ،الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، ص٣٩٦، معجم تراجم الشعراء الكبير : د.يحى مراد ، ٥٩٨/٢_٥٩٩ .

(٦)- هو عبدالله بن محمد بن عبدالله الأنصاري ، لقب بالأحوص لضيق في عينه ، شاعر إسلامي أموي هجاء ، معاصرا لجرير والفرزدق ، أجاد المدح ،كان يرمي بالزنا فنفاه عمر بن عبدالعزيز إلى دهلك وهي جزيرة بين اليمن والحبشة ، مات بدمشق سنة (١٠٥هـ) . طبقات الشعراء :ابن سلام ، ص٢٢٦ ، الشعر والشعراء ابن قتيبة ، ص٣٨٠ ، معجم تراجم الشعراء الكبير ، ١٦٧/١ .

(٧)- الاقتراح : السيوطي : ١٩ .

المكاني هذا كانوا يعنون به كل مستويات اللغة من شعر ورجز ، وحكم وأمثال ووصايا ومفاخرات ومنافرات وكلام يومي الخ[١] .

ثانيا: الإطار الزماني :

في صنيع علماء العربية لمهمة جمع الكلام العربي ورد الينا أنه كما حددوا بيئة وجغرافية أصحاب اللغة المأخوذة عنهم وأمكنتم ، نصبوا اهتمامهم كذالك بأعصار أولئك وأزمنتهم ، ففي تأطيرهم هذا علموا كيف لعامل الزمن من تأثير في نخر الفصاحة لو تركوه ولم يعيروا لة الاهتمام ، ولما لمرور الأيام من دور في زيادة الاختلاط وتقريب البون بين البداوة والحضر وزيادة المولدين وغيرها ، كلها عوامل تصب في زيادة ظاهرة اللحن وفساد اللغة ، لذا أصبح مشروعهم أكثر وضوحا وأدق تفصيلا ، مفرقين أيضا بين نوعي الكلام المنثور والمنظوم .

أ) النثر : قسم النحاة مرويات النثر إلى قسمين :

القسم الأول : وهو الذي قيل في فترة زمنية محددة (ثلاثة قرون) قرن ونصف قبل الإسلام ، وقرن ونصف بعده[٢] ، حيث (قبلوا الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني سواء سكنوا الحضر أو البادية)[٣] وهذا (القسم المقطوع بحجيته عند النحاة)[٤] ، والاحتجاج بهذا القسم لايكون إلا بمعرفة كونها نتاجا لهذا القرون الثلاثة، ولا سبيل إلى هذا التثبيت إلا بنسبتها إلى قائلها مخافة(أن يكون لمولد أو من لايوثق بفصاحته)[٥] .

القسم الثاني : وهو ما قيل بعد هذه القرون الثلاثة حتى أوائل القرن الرابع الهجري ، فلقد فرق النحاة بين مانقل عن أهل البادية أو عن أهل الحضر ، فقبلوا الأول وتركوا الاستشهاد بالثاني [٦] .

ثم بعد القرن الرابع الهجري تغير موقف النحاة من هذه المرويات بانقطاع سبل السماع منها [٧] .

ب) الشعر : وهو (ديوان العرب ، وبه حفظت الأنساب ، وعرفت المآثر ، ومنه تعلمت اللغة ، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه وغريب حديث رسول الله (ص) وحديث صحابته والتابعين)[٨] .

---

(١)- ينظر : أصول النحو عند السيوطي بين النظرية والتطبيق :أبو غربية ، عصام عيد فهمي ،(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ،٢٠٠٦م) ص١٠١ .

(٢)- ينظر : أصول التفكير النحوي : علي أبو المكارم ٤٠ .

(٣)- في أصول النحو : سعيد الأفغاني ١٩ .

(٤)- المرجع السلبق ٤٠ .

(٥)- الاقتراح : السيوطي : ٢٧ .

(٦) ينظر : المرجع السلبق ٤١-٤٢ .

(٧)- المرجع نفسه : ٣٩ .

(٨)- الصاحبي : ابن فارس : ٢١٢ .

ولذلك فقد حظي بالاهتمام وأصبح العنصر الغالب في دراسات النحاة الأوائل والمتأخرين من بين مصادر اللغة الأخرى ، واعتبروه الدعامة الأولى لهم حتى لقد تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد وأصبحت مقصورة على الشعر فقط دون اهتمام يذكر بما عداه ، وكتب الشواهد تشهد بذلك [١] .

ولميزته وتأثيره اتبع العلماء معه نظاما زمنيا آخر للاحتجاج ، غير النظام الزمني الذي اتبعوه مع النثر ، نظرا لاختلاف بيئة كل منهما ، ففي بيئة النثر التي أجيز السماع منها دون قيود فهي بيئة بدوية لم تتأثر كثيرا ولا قليلا بالظاهرة اللغوية التي صنعتها ظروف التحضر والاندماج بين الأجناس المختلفة في المدن الكبرى ..أما بيئة الشعر ... فكانت على قدر كبير من التحضر ، وكان الشعراء الذين ينبغون بين قبائل البادية سرعان ما يشدون الرحال إلى المدن الكبرى في العراق والشام ومصر بغية انتجاع ولاتها ، والانتفاع بمواهبهم في التكسب بالغزل المصنوع حينا أو المديح أحيانا وهجاء الأعداء والمخالفين آنا .. إذ تأثر الشعر بكل ظواهر الحياة الجديدة في المدن[٢] .

لذلك وقف العلماء بزمن الشعر الذي يحتج به (منذ عصر ما قبل الإسلام ةتمتد حتى أواءل الدولة العباسية)[٣] أي حوالي منتصف القرن الثاني الهجري . واتبعوا مع الشعراء نظام الطبقات ، أي النظراء والمتقدمون والمبرزون منهم جعلوهم في منزلة واحدة ، وعليه قسموا إلى أربعة طبقات [٤] :

١- **طبقة الشعراء الجاهليين** : وهم الذين عاشوا في الجاهلية ولم يدركوا الإسلام كامرىء القيس والأعشى[٥]

٢- **طبقة الشعراء المخضرمين** : وهم الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام كلبيد وحسَّان[٦] .

٣- **طبقة الشعراء الإسلاميين** :وهم الذين عاشوا في صدر الإسلام ولم يدركوا الجاهلية كجرير، والفرزدق .

٤- **طبقة الشعراء المولدين** :ويطلق عليهم المحدثين ، وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار[٧]

---

(١)ينظر : أصول النحو عند السيوطي : أبو غربية : ٩٥ – ٩٦ .

(٢)- ينظر : أصول التفكير اللنحوي : د. علي أبو المكارم ، ص٥٠ .

(٣)- المرجع نفسه : ٤٣ .

(٤)- أخذنا التقسيم من : خزانة الأدب ولب لسلن العرب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح : عبدالسلام هارون ، (القاهرة ،مكتبة الخانجي ، ط٤ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ١/٥-٦ .

(٥)- هو ميمون بن قيس بن جندل أبو بصير ، نشأ باليمامة ، أحد أمراء الشعر ، كان جاهليا قديما طال عمره ، أدرك الإسلام وجاء ليسلم فجمعت له قريش مائة ناقة خوف إسلامه فأخذها ورجع ولم يسلم فمات سنة (٧هـ) . الشعر والشعراء ، ص١٦٩ – ...، طبقات الشعراء ، ص٥٩,٦٣ .

(٦)- هو حسان بن ثابت بن المنذر أبو الوليد الخزرجي الأنصاري ، شاعر النبي (») وأحد المخضرمين عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، من سكان المدينة ، وعمي قبل وفاته ، توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ ،معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٣٣٨/١

(٧)- هو بشار بن برد العقيلي أبو معاذ ، أشعر المولدين على الإطلاق ، أصلة من طخارستان غربي نهر جيحون كان ضريرا ، اتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط ودفن بالبصرة سنة ١٦٧هـ . معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٢٩٠/١ .

وأبي نواس[١] .

ولقد لخص لنا البغدادي[٢] موقف العلماء من الطبقات الأربع قائلا : (فالطبقتان (الأوليان)يستشهد بشعرهما إجماعا ، وأما (الثالثة) فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ...وأما (الرابعة) فالصحيح أنه لا يستشهد بكلاهما مطلقا)[٣].

وقد ذهب ابن سلام[٤] من قبل إلى ما سبق الاحتجاج بالطبقات الثلاثة الأوبى دون الأخيرة ، يتبين ذلك من تأليفه (طبقات الشعراء) حيث أورد شعراء الطبقات الثلاث وقال (ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء)[٥] ، ثم دلالة عدم احتجاجه بالطبقة الرابعة إنه لم يتصد فيما كتب لشاعر محدث ، مع إنه عاش في عصر المحدثين ، فقد عاصر أبا نؤاس ، وأبا تمام[٦] وغيرهما[٧] .

ثم ذكر السيوطي الإجماع على ذلك حيث قال(أجمعوا على أنه لايحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية)[٨].

---

(١)- هو الحسن بن هانىء بن عبدالأول المعروف بأبي نؤاس ، ولد في الأهواس ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد كان جميل الصورة فصيح اللهجة عرف بالذكاء ، مدمنا للخمر ،كثير الهزل والمجون مستخفا بأمور الدين ، أجود شعره خمرياته ، مات ببغدا سنة (١٩٨ هـ) . ينظر : معجم تراجم الشعراء الكبير : د. يحي مراد ، ٦١/١ ، تأريخ الأدب العربي : الزيات ، ص ١٩٨ – ١٩٩ .

(٢)- هو عبدالقادر بن عمر ، النحوي اللغوي ، عارف بالآداب التركية والفارسية ، ولد ببغداد (١٠٣٠هـ) من أحسن المتأخرين باللغة والأشعار مع التثبت في النقل له : خزانة الأدب ، وغيره ، توفي في للقاهرة (١٠٩٣هـ) . معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ٢٩٥/٥ ، الموسوعة اليسرة لمجموعة من الأساتذة ١٢٧١/٢ .

(٣)- خزانة الأدب : البغدادي ٦/١ .

(٤) – هو محمد بن سلام ابو عبدالله الجمحي ، من الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين ، له طبقات الشعراء ، غريب القرآن توفي ٢٣١هـ بالبصرة : ينظر طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي ، ص٨٠ ، الفهرست : لبن نديم ، ص١٨١ ، بغية الوعاة : السيوطي ،ص١١٦ .

(٥)- طبقات الشعراء :ابن سلام ، محمد بن سلام الجمحي ، تحقيق ، فاروق الطباع ، (بيروت ، دار الأرقم ، ط١ ،١٤١٨هـ /١٩٩٧م)ص٥١ .

(٦) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أمراء البيان ، ولد في حوران بسورية ،كان أسمرا طويلا حلو الكلام يحفظ (١٤) ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد له : فحول الشعراء ، ديوان الحماسة توفي سنة (٢٣١هـ) . معجم تراجم الشعراء الكبير ، ٤٢/١ .

(٧)- ينظر : تقيم (طه إبراهيم) في المقدمة على طبقات ابن سلام ، ص٣٩ .

(٨)- الاقتراح : السيوطي :٢٦ .

ثم يبدو أنه اشتهر بين النحاة جعل (إبراهيم بن هرمه)[١] آخر من يحتج بكلامه من شعراء (نقل ثعلب[٢] عن الاصمعي[٣] قال : ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج)[٤] .

إضافة لما تقدم من الشروط الشخصية والقيود الزمنية والمكانية التي اشترطها العلماء اللغوي الذي يحتج ويؤخذ بقوله كان ذلك في مجال العلوم العربية السمعية كـ(اللغة والنحو والصرف) ، أما في مجالاتها العقلية كالبلاغة مثلا فالباب ظل مفتوحا لكل من نبغ فيها وأتقنها ولكل زمان : إذ يتساوى فيها العربي بغيره من المولدين ، حيث قال البغدادي في خزانته : (علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو ، والمعاني والبيان والبديع ، والثلاثة الأول لايستشهد عليها إلا بكلام العرب ،دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين ، لأنها راجعة إلى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم ، إذ هو أمر راجع إلى العقل)[٥] .

وقال ابن قتيبة بهذا الشأن : (لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر)[٦].

وذكر الزركشي في محيطه قول ابن جني في ذلك أيضا ، إذ قال (يستشهد بشعر المولدين في المعاني كما يستشهد بشعر العرب في الألفاظ)[٧] .

●ملحوظتان على ما سبق :

الملحوظة الأولى : جربا على الضوابط والشروط التي وضعها العلماء كـ(الدالة والضبط) كما بينا ، وعلمنا أنها لا تنطبق على أصحاب اللغة وهم العرب الذين أخذت منهم المادة اللغوية بل تشمل وتنطبق على اللغويين الذين نقلوا لنا اللغة منهم ورووها ، وبما ان من مقومات العدالة (الإسلام) ، فاللغويون العرب من غير المسلمين فلا حاجة لنا بأقوالهم سواء كانوا معجميين أو نحاة أو صرفيين أو بلاغيين مع وجود أقوال لغويينا وعليه فلا نوثق نصوصنا الشرعية بنتاجاتهم

(١)- هو إبراهيم بن علي بن سلمة أبو إسحاق ينتهي إلى قريش ، شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، اتفق ابن الاعرابي والاصمعي على أن الشعر ختم بابن هرمة ، كان مولعا بالشراب وجلد على أثره ، له ديوان مطبوع ، توفي سنة (٧٦هـ) ودفن بالبقيع بالمدينة ، الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، ص٥٤٦، معجم تراجم الشعراء الكبير : د. يحيى مراد ، ١/٩٤-٩٥ .

(٢)- سبقت ترجمته .

(٣) - سبقت ترجمته .

(٤)- الاقتراح : السيوطي : ٢٧ .

(٥)- خزانة الأدب : البغدادي ١/٣ .

(٦)- الشعر والشعراء : ابن قتيبة الدينوري ، ص ٢١ .

(٧)- البحر المحيط : الزركشي ٢/٢٥١ .

اللغوية ،كمعجم (الأب لويس معلوف) [١] الذي قلما تخلو مكتبات المسلمين منه ، وكذلك معجم (المطران جرمانوس فرحات)[٢] وهذان نتاجان على سبيل المثال لا الحصر ، وأما ما يقومون به من النشاطات اللغوية من أشعار وكتابات وأبحاث فهي لغتهم ولهم أن يخدموها كيفما شاءوا ، إذ ليس لهم إلزامنا بها ، وإنما يكون لأنفسهم ولمريديهم من أبناء دينهم ، الا اذا اتبع فيها منهج علمي محايد الغرض منه خدمة العلم والبشرية في مشروعها دون الاعتبار للولاءات الفكرية والدينية لاصحابها ، ثم قد زكيت من مؤسساتنا العلمية ورجالاتها .

الملحوظة الثانية : بما أن علم أصول الفقه وعلوم العربية كلاهما قد استقرت أسسه وأصوله وضوابطه ولا مجال للاستزادة الا بالتطبيق او التنويع في مباحثه او التخريج على قواعده فان الاعتماد على اللغويين المعاصرين من قبل علماء الاصول في عصرنا هذا أمر لا حاجة إليه ولا غرض فيه بنظرنا .

قائمة المصادر و المراجع

١. الأصول : د. تمام حسان . القاهرة ، عالم الكتب ، بدون رقم الطبعة ١٤٢٥هـ .
٢. أصول التفكير النحوي : د. علي أبو المكارم ، (منشورات الجامعة الليبية ،كلية التربية ، ص٢٥) .
٣. الاقتراح في علم اصول النحو: جلال الدين السيوطي ، طبعة حيدر آباد الدكن ط٢ ١٣٥٩هـ .
٤. البحر المحيط : محمد بن بهادرالزركشي تحقيق لجنة من علماء الازهر القاهرة دار الكتبي ط٣ ١٤٢٤ هـ .
٥. البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله الجويني . تعليق صلاح بن محمد عويضة بيروت دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٨ هـ .
٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد عبد الرحيم ، بيروت دار الفكر ط١ ١٤٢٦ هـ.
٧. التعريفات : الجرجاني علي بن محمد بن علي، طبع حواشيه وفهارسه : محمد باسل عيون السود ،بيروت دار الكتب العلمية ط٢ ١٤٢٤ هـ.

(١)- هو معجمي لبناني معروف :كتب معجما مشهورا وسمه بـ(المنجد في اللغة) ، أخذت عليه مآخذ كثيرة كتب فيه دارسون عدة ، ولد في لبنان سنة ١٨٧٦م ، ووافقه المنية في سنة ١٩٤٧م . ينظر : المعجم المفضل في الفقه اللغة : مشتاق عباس حسن ، ص ١٥٤ .

(٢)- هو جبرائيل فرحات مطر الماروني : أديب سوري أصله من لبنان ولد (١٦٧٠ م) عرف باهتماماته بموضوعات فقه اللغة وبخاصة المعجميات ، أتقن اللغات العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية ، ترهب سنة (١٦٩٣م) ودعي باسم (جرمانوس) انتخب أسقفا على حلب (٧٢٥م) . له (ديوان شعر مطبوع) ومعجم (باب الإعراب عن لغة أأعراب) ، توفي بحلب (١٧٣٢م) ينظر : معجم المفصل في فقه اللغة : مشتاق عباس حسن ، ص٧٦ ، معجم تراجم الشعراء الكبير : د. يحي مراد ، ٣١٤/١- ٣١٥ .

٨. جمهرة أشعار العرب : ابو زيد القرشي ، شرحها وضبط نصوصها : د. عمر فاروق الطباع (بيروت ، دار الارقم ط – بدون تاريخ النشر).
٩. خزانة الأدب ولب لسلن العرب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح : عبدالسلام هارون ، (القاهرة ،مكتبة الخانجي ، ط٤ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) .
١٠. الخصائص : ابن جني ابو الفتح عثمان ، تحقيق محمد علي النجار ، مصر المكتبة العلمية، ط٢ ، ١٣٧٢هـ.
١١. الرواية والاستشهاد في اللغة : د. محمد عيد ، القاهرة عالم الكتب ، طبعة ١٩٧٦ .
١٢. روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة المقدسي بشرح ابن بدران عبد القادر بن احمد ، بيروت المكتبة العصرية، ط١ ١٤٢٨ هـ.
١٣. شرح الكوكب المنير : ابن النجار الفتوحي محمد بن احمد،تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤٢٨ هـ.
١٤. الشعر والشعراء : ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم الدينوري ، تحقيق د. عمر الطباع ،(بيروت ، دار الأرقم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م)
١٥. الصاحبي في فقه اللغة : احمد ابن فارس ، اعتنى به : احمد حسن بسج ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ.
١٦. صفة الصفوة : ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي ، تحقيق احمد بن علي ، القاهرة دار الحديث ، بدون رقم الطبعة ، ١٤٢١ هـ.
١٧. طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي محمد بن الحسن ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٢، ١٩٨٤ .
١٨. الفائق في أصول الفقه : صفي الدين الهندي محمد بن عبد الرحيم ، تحقيق : محمود نصار، بيروت دار الكتب العلمية ،ط١ ١٤٢٦ هـ .
١٩. الفهرست : لإبن النديم محمد بن اسحاق ، ضبط و شرح د. يوسف علي طويل ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٢٢ هـ .
٢٠. في اصول النحو : سعيد الافغاني ، (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ١٤٠٧ هـ/ ١٠٨٧م)
٢١. فيض نشر الإنشراح من روض طي الاقتراح: محمد ابن الطيب الفاسي ،تحقيق وشرح : د. محمود بن يوسف فجال ، الامارات ،دبي ، دار البحوث و الدراسات الاسلامية واجياء التراث بدون رقم الطبعة وبدون سنة النشر .
٢٢. كشف الأسرار : علاءالدين عبد العزيز البخاري ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ.
٢٣. لمع الأدلة : ابو البركات الانباري عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، بدون رقم الطبعة ١٣٣٧ هـ.

٢٤. المحصول في علم الاصول : فخر الدين الرازي محمد بن عمر ، تعليق ووضع الحواشي محمد عبد القادر عطا ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ.
٢٥. المزهر في علوم اللغة وانواعها : جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر ، ضبطه و صححه فؤاد علي منصور ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٨ هـ.
٢٦. المستصفي من علم الاصول : الغزالي محمد بن محمد، تحقيق : د. محمد سليمان الاشقر ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.
٢٧. معجم الأصوليين ، مولود السريري السوسي ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ،١٤٢٣هـ.
٢٨. معجم تراجم الشعراء الكبير ، د. يحي مراد، القاهرة ، دار الحديث ، بدون رقم الطبعة ، ١٤٢٧ هـ.
٢٩. المعجم المفضل في فقه اللغة : مشتاق عباس حسن بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
٣٠. معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ،بيروت ، دار احياء التراث العربي بدون رقم الطبعة بدون سنة نشر .
٣١. معجم مصطلحات أصول الفقه : قطب سانو ، بيروت ، الاعادة الثالثة ، ١٤٢٧هـ.
٣٢. مقدمة ابن الصلاح : ابن الصلاح ابو عمر عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت٦٤٢هـ) ، (بيروت ، دار الفكر ، ط-، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)
٣٣. الموافقات في اصول الشريعة : ابو اسحاق الشاطبي ، ابراهيم بن موسى ، شرح و تخريج الاحاديث : الشيخ عبد الله دراز ، وضع تراجمه : محمد عبد الله دراز، تخريج الايات وفهرسة موضوعاته : عبد السلام عبد الشامي محمد ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط٧، ١٤٢٧هـ.
٣٤. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير و الإقراء و النحو و اللغة ، لمجموعة من الأساتذة ، بريطانيا سلسلة اصدارات الحكمة (١٥) ط١ ، ١٤٢٤ هـ.
٣٥. وفيات الأعيان وأنباء الزمان : ابن خلكان ، أحمد بن محمد أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) تحقيق : د. إحسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ط-، ١٩٦٨) .

پوختەی تویژینەوە

زانستی بنەماکانی فیقھ زانستیکی پێوانەییە بۆ ھەڵسەنگاندنی بیر و بۆچوونە فیقھییەکان و دەبێتە یەکلاکەرەوە بۆ گیرودار و کێشەکانی ناو بیر و ھزر . لەم زانستەدا قسە لەسەر بەڵگەکان و چۆنیەتی پاساودانی فتوا و بیر و ڕاکان کراوە . بەڵگەکانیش وەك زانراوە بریتین لە کیتاب و سوونەت و کۆڕای زانایان . دەقەکانی کیتاب و سوونەت مادام بە زمانی عەرەبین پیویستە جگە لە خودی دەق قسە لەسەر سنوور و مەوداکانی زمان و مەرجیعیەتی زمانیش بکریت . لەم ڕوانگەوە فەقیھە مسوڵمانەکان لە ئەندازەی پشت بەستن بە زمانزان و زانستەکانی زمان لیکۆڵینەوەیان کردووە کە ئەمەش وردەکارییەکی زۆری تیدا کراوە بۆ ئەوەی بزانین لە کەیەوە بۆ کەی پشت بە زمانزانەکان دەبەسترێ و لەھەمان کاتدا لە کویوە ھەتا کوێوە متمانەیان پێدەکرێ . ھەموو ئەم باسانە بۆ ئەوەیە کە بزانین لیکدانەوەی دەق جگە لە میکانیزمە شەرعی و عەقلییەکان پیویستی بە میکانیزمی زمانە و لە قۆڵی زمانەوە دەق دێتە ناو بیر و ھزر و لەوێشەوە بەرگی واقیع لەبەر دەکات .

ملخص البحث

علم اصول الفقه من العلوم المعيارية لتقويم الآراء الفقهية و يكون حكمَاً فاصلاً لمناقشات الفقهاء و مشكلات الفكر . يكون البحث في هذا العلم حول الادلة و كيفية تبرير الفتاوي و الآراء . و الادلة كما هو معلوم هي الكتاب و السنةو الاجماع . ومعلوم ايضا ان النصوص القرآنية و النبوية نصوص عربية ، اذن لابد من البحث في حدود اللغة و مرجعية اللغويين ، الأمر الذي جعل الاصوليين يبحثون حجية اقوال اللغويين و ضوابط هذه الحجية في حدودها الزمانية و المكانية وهذا يعني انه الى جانب الآليات الشرعية و العقلية ثمة آليات لغوية لتحليل النصوص من خلالها تصب النصوص في العقول و الافكار لتتجسد في الواقع .

Summary

Science jurisprudence of Sciences to evaluate the standard jurisprudence and be sentenced watershed for discussions jurists and thought problems. Have a look at this evidence and knowledge about how to justify the fatwas and opinions. And the evidence is as well known is the Quran , Sunnah and consensus. It is known also that the Quranic texts and prophetic texts are arabic , permission has to be research into the limits of language and reference linguists, which made the fundamentalists are looking authoritative sayings linguists and controls these authentic in its borders temporal and spatial This means that in addition to the legitimate mechanisms and mental There are linguistic mechanisms for the analysis of texts from which to pour the texts in the minds and ideas to materialize in reality.